

كراسات
المنتدى عدد 9

العنف الجندي ضد النساء

إشراف وتحرير
أم الزين بن شيخة

نوفمبر 2023

العنف الجندي الموجه ضد العاملات بالجنس

مالك زغدودي

باحث في الفلسفة وصحفي متخصص في قضايا البيئة وحقوق الإنسان

مفهوم المذكر النحوي هو أصل كل أقوالنا حول أنفسنا القديمة، ويبدو أن الإنسانية الحالية تدعونا إلى مراجعة هذا المعطى الأنطولوجي المبكر، نعني إعادة وصفه من الداخل بوصفه إستعارة لغوية ليس أكثر." فتحي المسكيني. الجندر الحزين.

يهدف هذا المقال البحثي إلى تفسير ورصد أغلب حالات العنف الجندي المسلط ضد العاملات بالجنس التقليدي وغير التقليدي، وقد اعتمدت في ذلك جملة من المقابلات لعينات مختلفة من العاملات بالجنس. تناولت بالبحث تاريخية العمل بالجنس في تونس من جوانب مختلفة اجتماعية وقانونية من خلال مصادر متنوعة، كما ركزت أيضا على تقديم بورتريهات لعدد من العاملات في مختلف مظاهر العمل بالجنس الراهن أو في التاريخ القديم مستندا على الأنثروبولوجيا التاريخية وتاريخ المهمشين. ركزت أيضا في المقالة على جوانب متعددة من العنف الجندي الرقمي، والأشكال المعاصرة للتهميش المسلط على العاملات دون الخوض كثيرا في الموقف من العمل بالجنس سوى في إشارات تخدم الموضوع. ينقسم المقال إلى ثلاثة أقسام رئيسية، وتخلل كل عنصر عدد من العناصر الثانوية، قسمت خدمة للمنهجية وبنية المقال البحثية. أولا: تاريخ العمل بالجنس في تونس، ثانيا: أشكال العنف الجندي المسلط ضد العاملات بالجنس التقليدي وأخيرا العنف الجندي المسلط ضد العاملات بالجنس غير التقليدي عبر الوسائط الرقمية. الإشكالية:

- ما هي أشكال العنف الجندي المسلط على العاملات بالجنس التقليدي (تواصل جسدي مباشر، تقاليد وأعراف راسخة وقوانين منظمة...)?
- ما هي أشكال العنف المسلط على العاملات بالجنس غير التقليدي (لا يتطلب تواصلًا جسديًا مباشرًا، غياب تقاليد وأعراف راسخة، غياب القوانين المنظمة له ...) عبر مختلف المحامل الافتراضية (مواقع التواصل الاجتماعي، التطبيقات، مواقع التعارف إلخ...)?

الكلمات المفاتيح: العمل - الجنس - العنف - الجندر - جنس تقليدي - جنس غير تقليدي.

منهجية وتقنية البحث

اعتمدت في هذه الورقة البحثية على مقابلات نصف موجهة¹ عبر إنجاز 20 مقابلة مع عاملات بالجنس من خلفيات اجتماعية وجغرافية مختلفة، حاولت من خلالها تمثيل العاملات بالجنس التقليدي وغير التقليدي (العاملات بالجنس الجسدي المباشر وغير المباشر).

كانت العينة الأولى متمثلة في عشر عاملات بالجنس عملن سابقا في مواخير تابعة للدولة، ويعملن اليوم في أماكن غير معترف بها قانونيا (مراكز التدليك، الإقامة السياحية، قاعات السينما، السيارات والمنازل الخاصة...).

أما العينة الثانية فقد تمثلت في عشر عاملات بالجنس غير التقليدي عبر مختلف التطبيقات الافتراضية (Telegram، Tinder، OnlyFans، ArabianDate) والـ(WhatsApp).

كما عملت على تحليل مضامين عدد من الأرشيفات والمراجع القانونية والبحوث حول هذا الموضوع (السوسيولوجية والتاريخية والمجالات المتخصصة في الدراسات الجندرية والفلسفة...) وأيضا الفيديوهات والتحقيقات، والمقالات الصحفية خاصة الاستقصائية التي غاصت بعمق في هذه الظواهر خاصة الراهنة منها (مواقع ومنصات العمل بالجنس الافتراضي).

¹ متى بدأت في العمل بالجنس؟

ما هي دوافع توجيهك إلى العمل بالجنس المأجور؟

هل كان العمل داخل الماخور أمنا من حيث الحماية من الأذى (العنف الجسدي واللفظي)؟

كيف كان تأثير إغلاق الماخور على مختلف جوانب عملك؟

لماذا اخترت العمل بالجنس عبر الوسائل الافتراضية وماهي هذه المواقع؟

هل تعرّضت سابقا لأي شكل من أشكال العنف؟

ماهي الجهات التي مارست عليك العنف؟

تعريف المفاهيم والمصطلحات الأساسية

• **العنف الجندي** : تعرف منظمة الصحة العالمية هذا المفهوم كالتالي :يستخدم مصطلح "العنف الجندي" أو "العنف القائم على النوع الاجتماعي" للإشارة إلى أي عمل من أعمال العنف البدني أو النفسي أو الاجتماعي بما في ذلك العنف الجنسي وأيضا مجموعة الانتهاكات الأخرى التي ترتكب ضد النساء.

• **العمل بالجنس**: يعرّف معجم أو كسفورد العامل بالجنس بأنه شخص تم توظيفه في صناعة الجنس.

يُستخدم المصطلح للإشارة إلى جميع المتواجدين في عالم صناعة الجنس، متضمناً جميع القائمين على الخدمات الجنسية المباشرة، يتلقى بعض العاملين بالجنس أجراً على قيامهم بالأفعال الجنسية، أو قيامهم بسلوكيات ما تحتوي على درجات مختلفة من الاتصال الجسدي أو المادي مع العملاء مثل عارضات البورنوغرافيا أو الممثلين/ات الذين ينخرطون في سلوكيات جنسية والتي تكون مُصورة في هيئة فيلم، أو مجرد صور مُلتقطة دون اتصال مباشر.

• **العمل بالجنس التقليدي**: هو العمل بالجنس القائم على الاتصال المباشر من أجل تقديم الخدمات الجنسية مثل ما هو الحال في المواقف أو أي شكل من أشكال الاتصال الجسدي المباشر من أجل تقديم الخدمات الجنسية بمقابل.

• **العمل بالجنس غير التقليدي**: هو العمل بالجنس غير القائم بالضرورة على التواصل الجسدي أو حتى المشاهدة مثل المحادثات الجنسية (Téléphone rose) التي كانت نقطة الانطلاق في هذا النوع من العمل بالجنس وصولاً اليوم إلى الجنس عبر الوسائل الافتراضية المختلفة.

• **العنف الجندي الإلكتروني**: يُعرّف حسب الدليل المهني الذي أصدره المركز العربي للإعلام الاجتماعي بالشراكة مع التلفزيون العمومي الألماني "DW" ضمن ورشة العنف الجندي الرقمي كالتالي: تعتبر أغلب التعريفات أن العنف الجندي الرقمي

أو الإلكتروني يستمد أصوله من الاختلال الاجتماعي في الأدوار بين الرجل والمرأة وتدعمه المفاهيم الاجتماعية الأبوية والسلطوية في أي مجتمع، وينعكس في العالم الرقمي وتكون له أبعاد وعواقب في العالم غير الافتراضي أي الواقع المعيش"

• العمل بالجنس غير التقليدي عبر مختلف المحامل الافتراضية² (مواقع التواصل الاجتماعي، التطبيقات، مواقع التعارف إلخ...)

خصائص العينة المستجوبة

عينة العاملات بالجنس التقليدي (تواصل جسدي مباشر...)

الرقم	العمر	الحالة المدنية	المستوى التعليمي	الوضعية المهنية
1	22	عزباء	جامعي	مدلّكة بمركز تدليك
2	35	مطلقة	ثانوي	معيّنة منزلية غير قارة
3	64	عزباء (أم عزباء)	ابتدائي	عاملة بالجنس سابقة بماخور
4	27	عزباء	ثانوي	مدلّكة بمركز تدليك
5	33	مطلقة	ثانوي	كاتبة بعيادة طبيّة خاصّة
6	48	عزباء (زواج عرفي)	ابتدائي	عاملة سابقة بماخور / تعمل ضمن شبكة دعارة تستهدف الأجانب
7	28	عزباء / مهاجرة إفريقية غير نظامية	ثانوي	عاملة بالجنس على الرصيف
8	28	عزباء (أم عزباء)	جامعي	فتاة مرافقة (Escort Girl)
9	34	تزوجة	ابتدائي	شبكة دعارة بالمنزل
10	38	تزوجة	اعدادي	شبكة دعارة بالمنزل

² سوف نضع في خانة منصة العمل بالجنس أكثر منصة اعتمدها العاملات بالجنس في تقديم خدماتهن الجنسية لأنهن في أغلب الأحيان يستعملن أكثر من منصة.

عينة العاملات بالجنس غير التقليدي عبر المحامل الافتراضية³ (مواقع التواصل الاجتماعي، التطبيقات، مواقع التعارف إلخ...)

الرقم	العمر	الحالة المدنية	المستوى التعليمي	الوضعية المهنية	منصة العمل بالجنس
1	19	عزباء	ثانوي	تلميذة	Only fans
2	21	عزباء	جامعي	طالبة	Tinder
3	24	عزباء	ثانوي	معطلة عن العمل	Arabiandate
4	30	مطلقة	جامعي	طالبة	Telegram
5	27	عزباء	جامعي	طالبة باحثة	Telegram
6	30	عزباء	جامعي	طالبة	Only fans
7	22	عزباء	جامعي	طالبة	Facebook
8	19	عزباء	ثانوي	تلميذة	Whatsapp
9	24	عزباء	جامعي	طالبة	Only fans
10	23	عزباء	جامعي	طالبة	Only fans

تاريخ العمل بالجنس في تونس صيرورة طويلة من الوصم والتهميش

• العمل بالجنس في فترة ما قبل الاستعمار الفرنسي للبلاد التونسية

لابد لنا من الوقوف على الجانب التاريخي لموضوع العمل بالجنس والعنف الموجه ضد العاملات فيه من تاريخ تونس الرسمي وغير الرسمي. والدوافع وراء الاستغلال الذي يتعرضنّ له، بسبب ظروف اقتصادية واجتماعية هشة. كما ننوه كذلك إلى قلة وندرة

³ سوف نضع في خانة منصة العمل بالجنس أكثر منصة اعتمدها العاملات بالجنس في تقديم خدماتهن الجنسية لأنهن في أغلب الأحيان يستعملن أكثر من منصة.

المراجع والمقالات العلمية والكتب والبحوث حول العمل بالجنس، بحكم محاولة طمس تاريخه وتغييب تاريخ العاملين فيه.

تعود ظاهرة العمل بالجنس إلى عهد الدولة الحفصية والعثمانية وكذلك فترة البايات، ومع ذلك فهي تظل ظاهرة محرّمة دينيا ومناقية لكل الأعراف عند أغلب التونسيين. إذ ينظرُ كجريمة كبرى ليس فقط لمرتكبيها، وإنما تمتد للعائلة والعشيرة نظرا لهيمنة النظام البطريركي، كمحدد لقيم المجتمع ليس التونسي فحسب، بل كل المجتمعات العربية والإسلامية. ونظرا لقلّة المصادر التاريخية التي تؤرخ لهذا المبحث الشائك، فإننا نعثر مثلا في كتاب المؤرخ أحمد بن أبي الضياف "إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان"⁴ دور النشاط الاقتصادي ومصادر الدخل المختلفة للدولة الحفصية والعثمانية والبايات، ويتناول مسألة الجباية في حديثه عن دور "المزوار" وهو منصب إداري يُكلّف صاحبه بمراقبة الرعيّة وجمع الضرائب.

"فالمزوار" آنذاك كان يُلزم العاملات بالجنس بدفع الضرائب أكثر من غيرهنّ، وبما أن تزايد أعدادهنّ كان سيزيد بالضرورة الإيرادات في خزانة الدولة، لذلك، عملت دولة البايات على توسيع دائرته لأغراض اقتصادية نظرا لمردود يته الجبائية العالية، رغم مطالبة رجال الدين بمنع البغاء وبيع الخمر في تونس.

وهذا ما وضحته الصحفية ومديرة موقع جيم (أول موقع عربي مختص حصرا في قضايا النساء ومجتمع الميم ++) السابقة ريم بن رجب في مقالها المنشور بموقع نواة تحت عنوان "رحلة داخل ماخور عبدالله قشّ التاريخ المنسيّ والواقع المقموع"⁵، إذ تؤرخ العمل بالجنس في تونس منذ أن كانت عاصمة للدولة الحفصية في الفترة الممتدّة

⁴ أحمد بن أبي ضياف (1803-1874)، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان: يعرف اختصارا بـ الإتحاف، وقد تناول فيه تاريخ تونس منذ الغزو العربي الإسلامي إلى حدود عصر الكاتب مع التركيز على العهد العثماني بتونس، وخاصة منه فترات حكم البايات الحسينيين، ويعتبر الإتحاف من أهمّ المصادر في تاريخ تونس الحديث.

⁵ ريم بن رجب، رحلة داخل ماخور عبدالله قشّ التاريخ المنسيّ والواقع المقموع، نواة، 2023، جوان [En ligne]

<https://urlis.net/i7xkjvym> (24, mai, 2023)

بين 1228 و 1573 ميلاديًا، بإعتبارها أرضا شاسعة للمتعة و"الفسوق"، حيث عرف المجتمع الحضري خلال تلك الفترة البغاء الأنثويّ وحتى الذكوريّ. ومن أهم المصادر الأخرى نجد الكتاب المشترك للمؤرخة دلندة الأرقش وعبد الحميد الأرقش الصادر بالفرنسية "المهمشات في أرض الإسلام"⁶ حيث يتضح أن العثمانيين أقروا البغاء في مناطق شمال إفريقيا التي حكموها بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر ميلادي. فيذهبان إلى أنّ ربط تقنين البغاء في تونس بحادث الحماية الفرنسية في عام 1881 هو طرح مغلوطن، لأن «البغاء المتساهل بشأنه، هو ظاهرة قديمة جدا وتعود على الأقل إلى بداية الفترة العثمانية». فقد كانت «الدعارة السرية أو التلقائية وحتى المقنعة دائما موجودة بأشكال مختلفة في قاع الأوساط الحضرية كما في الحريم والإقامات الخصوصية الأرستقراطية الحضرية المعروفة بميولها الصريحة للحياة المدنيّة والفاسقة».

ويؤكدان في نفس الكتاب على الوصم الاجتماعي والتهميش والعنف الرمزي وعدم الاعتراف، الذي تتعرّض له ممارسات البغاء، علاوة على كل هذا يحاصرهم جشع المزوار وثقل الضرائب التي يدفعونها دون أن تقدم لهم الدولة أي خدمة تقريبا.

"الشوارع التي توجد فيها أنشطة تتعلّق بالجنس تتحوّل إلى شوارع منبوذة، وإذن مهمّشة، لأنّ الممارسة غير مقبولة. ليست هذه الشوارع أفقر من غيرها، بل إنّ الممارسة فيها غير "عاديّة". إذن هناك حدّان فاصلان بين المهمّش وغير المهمّش: حدّ فاصل جغرافيّ مكانيّ، وحدّ فاصل آخر يعرّف معياريا. إذا قرّر المجتمع معايير معيّنة، فإنّ الذين لا يطبّقونها يوصمون (*stigmatisation*) بأنّ ممارساتهم غير عاديّة".

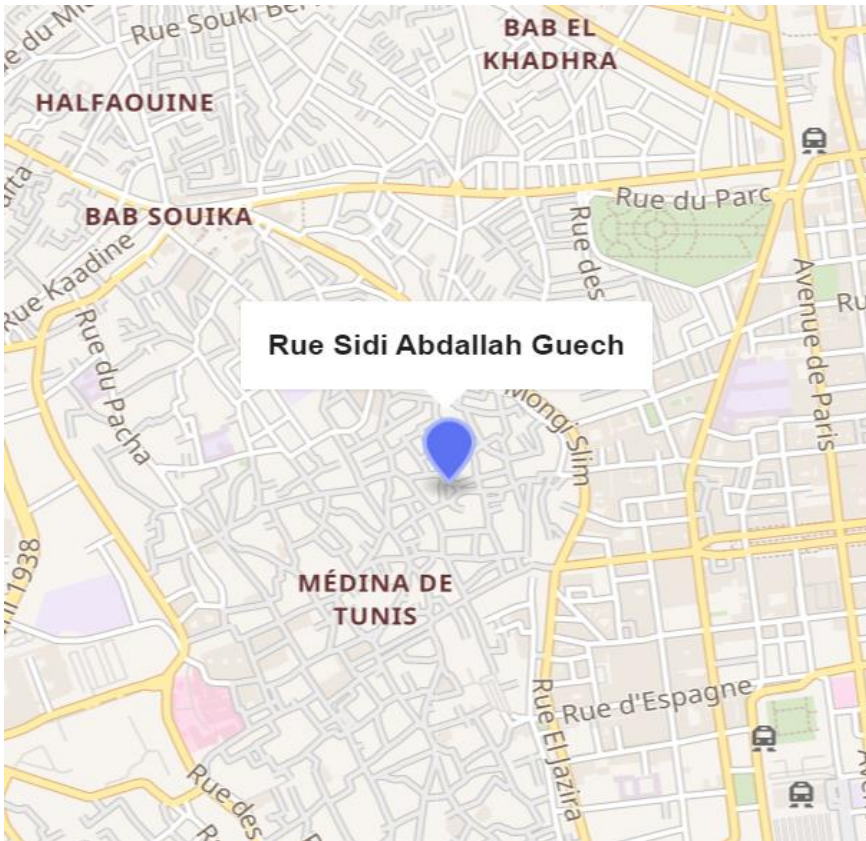
هذا ما يعزّزه كذلك الباحث في علم الاجتماع عبد الوهاب بوحدية في كتابه باللغة الفرنسية "الجنسانية في الإسلام"⁷. يشير إلى أن تونس بين سنوات 1930 و 1940 كانت

⁶ دلندة الأرقش وعبد الحميد الأرقش، المهمشات في أرض الإسلام *Marginales en terre d'islam*، تونس، دارسيراس للنشر، 1992

⁷ عبد الوهاب بوحدية، الجنسانية في الإسلام *Sexualité en Islam*، فرنسا، Humensis، 1975

تحتوي على خمسة أنهج مُخصّصة للبقاء وهي سيدي عبد الله قشّ وسيدي بيان ومحجوب والفرس وصالح بن عصمان، وأن حوالي 300 عاملة بالجنس كن يشتغلن بهذه الأنهج. يحدد بوحديّة بدقة الأنهج المُخصّصة للعاملات بالجنس والتي تحمل أسماء أولياء صالحين مثل سيدي عبد الله قشّ وسيدي بن نعيم وسيدي بيان سيدي عياد، سيدي بومنديل وسيدي زهير.

على الرغم من قداسة الأولياء الصالحين فإن النساء أو الرجال العاملين بالجنس تُركوا على هامش المدينة مثلما ستبينه الخريطة، كأن المدينة تلفظهم وترفض مهنتهم ممارسة عليهم نوعا من التهميش الجغرافي والثقافي في شكل من أشكال عدم الاعتراف.



كما لم تخل المدونة الشعبية من خلال المرويّات الشفوية أو الأمثال الشعبية من التأريخ للعمل بالجنس، حيث أشار عبد الواحد المكني في كتابه "شتات جبل أهل وسلات"⁸ بالبلاد التونسية إلى جزء مغيب من هذا التاريخ، مصورا العنف الذي رافق عملية طرد أهل وسلات من جبلهم وأرضهم، مما ولد نزيفا بشريا لم تعرفه تونس من قبل. تكثفت صورها- بشكل بليغ في أغنية "مع العزّابة": "نا بكرتي شردت مع العزّابة / خشت بلاد الشيخ والقطّابة

نلاحظ أن تاريخ العمل بالجنس في البلاد التونسية هو عبارة عن مسار تاريخي من الاستغلال المركب والاضطهاد والوصم الاجتماعي وعدم الاعتراف الرسمي والقانوني بهم، رغم دفع العوامل بالجنس للضرائب.

• العمل بالجنس خلال فترة الاستعمار الفرنسي

يسرد الباحث في الأنثروبولوجيا التاريخية بلقاسم بن عبد النبي في كتابه "الدعارة في تونس قبيل وأثناء الفترة الاستعمارية (1830 - 1939): دراسة مقارنة"⁹ مع الجزائر ومصر "وضعية الدعارة بعد الاحتلال الفرنسي" مع التواجد الفرنسي سنة 1881 م فُتنت الدعارة، وفُتحت أماكن خاصة سميت بالمواخير، وخضعت "العاهرات" للرقابة الأمنية والصحية وكاننا نتحدث عن "موظف لدى الدولة" وفي سنة 1883 تم التوقيع على اتفاقية بموجبها نُسخ القانون الفرنسي وأصبح ساري المفعول حينها في تونس، في تلك الفترة كانت الدعارة والبيعاء قانونيين في فرنسا. لاحقا أصبح البغاء مُنظما بشكل رسمي وبقانون تونسي عبر إصدار مرسوم في 30 أفريل 1942 يحتوي على أكثر من خمسين فصلا صدر بالرائد الرسمي التونسي في 5 ماي 1942.

⁸ عبد الواحد المكني، شتات جبل أهل وسلات بالبلاد التونسية، تونس، دار سحر، 1999
⁹ بلقاسم بن عبد النبي، الدعارة في تونس قبيل وأثناء الفترة الاستعمارية (1830 - 1939) دراسة مقارنة مع الجزائر ومصر، دورية كان التاريخية 13(47)؛ مارس 2020، ص 151 - 162.

نستخلص من كل هذه الدراسات على إختلاف مقارباتهم ومناهجهم، أن الوصم والإقصاء والتهميش والنبد الاجتماعي. هم السمات الأساسية لصيرورة التاريخية للعمل بالجنس، حتى بعد سن قوانين واضحة خلال الفترة الاستعمارية.

القوانين المنظمة للعمل بالجنس في تونس

• تعدد المواقف من العمل بالجنس

ما زال الجدل محتدما حتى اللحظة الراهنة حول قضية العمل بالجنس، بين مؤيدا ومعارضاً، فمن يرى أن المرأة كيان حراً لها أن تفعل بجسدها ما تشاء، وبين من يرى أنها ضحية المجتمع و البني الإقتصادية والإجتماعية. "في نفس هذا السياق اعتبرت رئيسة النساء الديمقراطيات¹⁰ منية بن جميع¹¹ أن البغاء المنظم شكل من أشكال العنف ضد المرأة، بل هو اغتصاب متواصل واتجار بالبشر، مشددة على ضرورة القطع مع هذه الممارسات.

صرحت "بن جميع" لحقائق أون لاين¹²، بتاريخ 03 جويلية 2017 "أنا شخصيا مع غلق المواقف لكن مع إعادة تأهيل المومسات"، وأضافت "من الضروري وضع برنامج كامل لإعادة تأهيل المومسات وإعادة النظر في تجريم البغاء السري إذ يجب معاقبة الحريف الذي أقدم على شراء خدمات جنسية من المرأة".

¹⁰ جمعية النساء الديمقراطيات الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات جمعية نسوية مستقلة ذات مرجعية حقوقية تأسست 1989 وهي تعمل من أجل تحقيق المساواة التامة والفعالية بين الجنسين تشتغل في مجالات عديدة من خلال لجان تضم خبيرات وعضوات مناضلات بصفة تطوعية.

من ذلك لجنة مناهضة العنف المسلط على النساء ولجنة قانونية والاتصال والتواصل ولجنة الحقوق الجنسية والإنجابية وعديد اللجان الأخرى إلى جانب لجنة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تهتم بالدراسات في المجال واستقبال النساء ضحايا العنف الاقتصادي ومرافقتهن.

¹¹ منية بن جميع من مواليد 12 أكتوبر 1957 هي أستاذة جامعية، من أبرز وجوه الحركة نسوية ورئيسة الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات. تشغل بن جميع حالياً منصب أستاذة القانون في جامعة قرطاج.

¹² منية بن جميع، جريدة حقائق أون لاين، حول موقف النساء الديمقراطيات من العمل بالجنس، [En ligne]،

(15, juin, 2023) <https://shorturl.at/jrxz1>

اخترت في هذا البحث الحديث عن العمل بالجنس بدل مصطلح البغاء العلني أو الدعارة، منخرطاً في نقاش عالمي وجدل علمي واسع حول هذا الموضوع. انخرطت فيه نخبة من الأكاديميين والناشطين التونسيون منذ عقود، تقريباً منذ الحلقات النسوية الأولى بنادي الطاهر الحداد.

تنقسم المواقف النظرية والعلمية في هذا الموضوع إلى ثنائية بين رفض العمل بالجنس لما فيه من تسليع وإباحة لامتلاك جسد المرأة من قبل الحريف. نذكر من هذه التوجهات المعرفية الاستئصال ومنها الإلغائية *Abolitionnisme* والإلغائية الجديدة *néo-abolitionnisme* والمنع¹³ *prohibition* وعدة أنظمة قانونية ترفض العمل بالجنس وتهتم بمنعه وتحريمه، بل واستئصاله.

أما التيار الثاني فهو يساند العمل بالجنس ويتزعم هذا الموقف العاملات بالجنس المنتظمات على غرار "شبكة مشاريع العمل الجنسي"¹⁴

• فترة ما بعد الاستقلال إلى اللحظة الراهنة

إنّ العمل بالجنس في تونس مرخص له في شكل مواخير المنتشرة في أغلب مدن الجمهورية، إذ يصل عددها إلى حدود 17 ماخورا قبل الغلق. استمر البغاء المقنن بعد الاستقلال مروراً بفترة الرئيس الراحل زين العابدين بن علي وصولاً إلى اللحظة الراهنة ولم تصدر قوانين تمنعها، كما تفرض أجهزة الدولة رقابة أمنية وصحية على بيوت البغاء المرخصة لضمان عدم انتشار الأمراض المنقولة جنسياً، أو بأكثر دقة ما أصبح يصطلح عليه علمياً بالتعفنات المنقولة¹⁵ جنسياً (*sexuellement infections transmissibles*) حسب تعريف منظمة الصحة العالمية.

¹³ LaDianeLavallée , *La prostitution : profession ou exploitation ? , Éthique publique* [En ligne], 5(2), 2003, janvier 2016, <http://ethiquepublique.revues.org/2078> (20, juin, 2023)

¹⁴ شبكة مشاريع العمل الجنسي، *National uglymugs* [En ligne]، nationaluglymugs.org، (2023,juin,28)

¹⁵ منظمة الصحة العالمية، *Infectionssexuellementtransmissible* [En

ligne]، <https://urlis.net/mmadtqv1> (2023,juin,30)

- الشروط الصحية المفروضة على العمل بالجنس (المصدر: مذكرة عمل مشتركة بين وزارة الداخلية ووزارة الصحة العمومية سنة 2001)
- تلتزم المشرفات ومساعدتهن في دور البغاء بالتالي:
- ضمان تهيئة ملائمة للغرف والمحلات.
 - السهر على النظافة المحلات.
 - الامتثال لترتيب النظافة والصحة المتخذة من طرف الهياكل الإدارية والبلدية ذات النظر.
 - السهر على إصاق الإعلانات وتوزيع الدعائم التثقيفية المتضمنة توصيات وقائية أو رسائل تحسيسية.
 - وضع الوسائل الوقائية وخاصة منها العازل التي توصي بها المصالح ذات النظر التابعة لوزارة الصحة العمومية أو البلدية المعنية.
 - التزام المشرفات الحضور بأنفسهن وإلزام المومسات العاملات في دور البغاء بالحضور بصفة منتظمة مرة في الشهر وفي اليوم والساعة المحددين بالاتفاق بين مركز الأمن العمومي والإدارة الجهوية للصحة العمومية ذات النظر لإجراء الفحص الطبي من قبل طبيب أخصائي الصحة العمومية في أمراض النساء أو الأمراض الجلدية بمؤسسة استشفائية عمومية معينة من قبل الهيكلين سالف الذكر.
 - الخضوع إلى كشف مخبري شهري بطلب من الطبيب الأخصائي .
 - الخضوع إلى مسح سنوي لعنق الرحم .
 - عدم السماح لأية نزيلة جديدة بتعاطي نشاطها قبل أن تخضع للفحص الطبي والاختبارات المصلية المذكورة أعلاه.

• عدم السماح للمومسات اللاتي لم يعرضن أنفسهن على المراقبة الطبية والمصلية الشهرية من قبل الأخصائي المراقب للصحة العمومية بتعاطي نشاطهن حتى يقمن بالمراقبة المذكورة.

• في صورة إصابة المشرفات أو مساعداتهن أو المومسات بأمراض تخرج عن نطاق المراقبة الصحية الشهرية يمكن لهن زيارة عيادة طبيب مختص يمكنه منح شهادة طبية تمنح فيما بعد إلى الطبيب المراقب الذي يبيت فيها ويقرر توقيت العودة إلى نشاطهن.

• هياكل وأجهزة الدولة المتدخلة في تنظيم العمل بالجنس بشكل رسمي:

ملاحظة: تعتبر عاملة الجنس موظفة مدنية بدون شهادة عمل، ورغم حصولها على ترخيص ممارسة الجنس في الماخور و تمتعها بتغطية صحية ودفعها الضرائب. كما يكتب بخانة العمل في بطاقة التعريف الوطنية موظفة دون الإشارة إلى نوع العمل.

• تتأخر وزارة الداخلية (الأمن العمومي / الحرس الوطني / إدارة الوقاية من الدعارة والاتجار بالبشر تغيير اسم هذه الإدارة أكثر من مرة لكنها تقوم بنفس المهام/ المخبرين) هياكل الدولة المنظمة للعمل بالجنس وفق القانون.

• وزارة الصحة تقوم بالمراقبة الصحية الشاملة.

• الولاية و يسمى أيضا معتمد الشؤون الاجتماعية في الولاية (كان هذا الأخير يجتمع بعدد من العاملات في نهج عبدالله قش، قبل الثورة بصفة منتظمة حسب أكثر من شهادة تحصلنا عليها خلال المقابلات).

• رؤساء البلديات.

• التنظيم القانوني الرسمي والعرفي للعمل بالجنس داخل ماخور عبدالله قش¹⁶ مثالا

¹⁶ عبد الله قش: يعرف رسميا بزقة سيدي عبد الله قش، وهو بيت دعارة في تونس العاصمة، تحديدا في المدينة العتيقة. يتكون الماخور من ثلاثة أزقة متعرجة ضيقة، على جانبي الأزقة توجد غرف متعددة حيث تحاول الفتيات جذب الحرفاء. في الأزقة، لا يسمح بالتجول إلا للرجال ولا تكون النساء اللاتي يعملن هناك إلا في بيوتهن.

قمت خلال مقابلاتي مع عاملات سابقات بالجنس في ماخور عبدالله قش، بمحاولة فهم عمل هذا المكان ورصد العنف الجندي المسلط ضدهن.

أولا الدولة هي الفاعل الأساسي في سنّ القوانين، إذ حددت التعرّيف بين 7.500 د و20 د على أقصى تقدير وفق نوع الخدمات الجنسية المقدمة. يقسم هذا المبلغ على ثلاثة أو أربعة في أحيان أخرى بين الوسيط (الكواد) / المعلمة / العاملة بالجنس / الدولة (في شكل ضريبة) / حراس الحي (متساكني الأحياء المجاورة ويكون هؤلاء من أصحاب السوابق العدلية حسب أكثر من شهادة).

يجب أن تكون العاملة بالجنس أو البغي في العبارة القانونية في سن 20 + تونسية الجنسية وغير متزوجة (مطلقة أو أم عزباء...) ومتوفرة على الشروط الصحية لممارسة هذه المهنة.

تمنع الدولة أيضا أي نوع من أنواع الجنس الفموي أو الشرجي أو لمس الثدي، وتضبط القوانين لعاملات الجنس، لذلك تستغل العاملات (خاصة عند تقدمهن في السن ونقص الزبائن) هذا المنع القانوني للحصول على مبلغ إضافي من الزبون عند القيام بهذه الخدمات الجنسية، بسبب التعرّيف المنخفضة.

يمنع القانون العاملة بالجنس من مغادرة الماخور باستثناء يوم العطلة أو في حالات ثلاث فقط: فترة الحيض، زيارة طبيب اختصاص خارج الخدمات الطبية المقدمة لهن أو عند إجراء التحاليل والحالة الثالثة والأخيرة أن تكون أمًا لطفل ما دون السنتين.

استنتاج: رغم غلق المواخير الخمسة عشر التي كانت تُشغل حوالي 5000 عاملة¹⁷ بالجنس مرخصة حسب أرقام المنظمات غير الحكومية، هذا علاوة على الوسطاء وباقي العاملين في المواخير، لم يصدر قانون يلزم بغلق المواخير.

¹⁷ بسمة معلوي، بعد غلق 15 ماخور: مومسات يطالبن باستئناف نشاطهن بسبب فقرهن... ومسؤول طبي يكشف حقائق عن المواخير الخاضعة للرقابة، مجلة أفريكان مانجر، [En ligne]، <https://urlis.net/zmphcp2o>، (2023,aout,1)

رغم طلبنا الكتابي أثناء إنجاز هذا المقال من وزارة العدل مدنا بالنص القانوني الذي تم بموجبه غلق المواخير لم نحصل على الرد وهو نفس موقف وزارة الداخلية.

العنف الجندي المسلط على العاملات بالجنس التقليدي

• بورتريه لعاملّة بالجنس سابقة بماخُور عبد الله قش

ريم اسم مستعار (46 سنة) وأم لطفلين، دخلت عالم الدعارة منذ 15 سنة إثر دخول زوجها السجن في قضية استهلاك مخدرات وعنف. وبمساعدة إحدى قريبتها التي زاولت سابقا العمل بالجنس والتي على دراية كافية بتسيير دواليبه. وذلك "بغية الحصول على المال والحماية، فأنا مطلقة وحيدة ومطمع القاصي والداني" فهي سليلة عائلة نزحت من إحدى معتمديات القيروان إلى أطراف مدينة تونس العاصمة. إذ لم تتجاوز ريم السنة السادسة من التعليم الابتدائي، كما لم تتقن أي حرفة. تزاول ريم الآن العمل بالجنس الغير مرخص اعتمادا على شبكة الزبائن التي كونتها سابقا داخل ماخور "عبد الله قش" ونظرا للعنف الذي كان يرتكبه بعض الحرفاء، فإنها اكتفت فقط بالزبائن الذين تعرفهم وتعاملت معهم سابقا، أو من تحس أنه لاينوي أذيتها وسوف يلتزم بالشروط التي اتفقا عليها سلفا. كما تسرد الاغتصاب الجماعي الذي تعرضت له من طرف خمسة شبان والضرب دون موافقتها أثناء ممارسة الجنس. تنبهنا ريم أيضا إلى أن روادها قبل الثورة كانوا من مختلف الشرائح والطبقات الاجتماعية عكس الصورة السائدة عن رواد الماخور "موظف كبير كان يزورني كل يوم خميس". لا يتجاوز متوسط دخل محدثتنا الشهري 850 ديناراً.

لا يمكن العمل على مبحث العنف الجندي الموجه ضد العاملات بالجنس دون المرور على تجربة العمل في المواخير لذلك قمت بإختيار عينات من عاملات سابقات بماخور عبدالله قشّ وعلى محاضر شكايات وقضايا منشورة وتقارير صحفية وأفلام وثائقية

مصورة¹⁸ في تحليل أشكال العنف المسلط على العاملات بالجنس ولقاء مع باحثين/ات وصحفيين/ات اشتغلوا حول هذا الموضوع من جوانبه المختلفة ويمكن استخلاص التالي: تعرض العاملات بالجنس التقليدي إلى عنف مادي ومعنوي، والذي تقاوم بشكل أكبر يصل أحيانا حد القتل بعد غلق المواخير. و لا ننسى أن ماخور عبد الله قش كان قد شهد حالات قتل قبل الثورة..

يجدر بنا التذكير أيضا بالهجمات المتكررة على المواخير بعد الثورة من المنحرفين أو السلفيين، وخطابات التحريض التي وجهت ضدّهنّ من تيار سياسي معين (الإسلام السياسي) والدعوات لغلق المواخير.

إضافة إلى دعوة شيوخ سلفيين أجانب للتحريض على العاملات بالجنس مثلما وقع في ماخور سوسة الذي وقع غلقه جراء تلك الحملة سنة 2014 حيث وقع اقتحامه وتصويرهن دون إذن مما عرض حياة بعضهن للخطر فيما بعد.

أشكال العنف الجندي ضد العاملات بالجنس مركبة منها الجانب القانوني، حيث لا تتمتع العاملات بحق حرية التنقل ولا تعشن الزمن الاجتماعي الطبيعي فهنّ سجينات الماخور الذي يتخذ موقعا قصياً من المدينة ولا يغادرنّ إلا في حالة محددة (انظر عنصر التنظيم القانوني).

كما يُحرّم من أدوارهن الاجتماعية المختلفة بحكم نظام الضبط الذي تفرضه الدولة، مثلا حدثتنا إحدى العينات المستجوبة أنها لا تقابل طفليها إلا نادرا...

تعاني العاملات بالجنس داخل المواخير الرفض والإقصاء من العائلة، إضافة إلى سطوة النظام البطريركي والوصم الديني والأخلاقي وحتى التعامل الأمني يشعرها أنها مواطنة من درجة ثانية.

رغم أن القانون يفرض التأمين الصحي والاجتماعي فإنهن لا يتمتعن بهذه الحقوق.

¹⁸ التلفزيون البريطاني، من داخل آخر بيوت الدعارة المرخصة في تونس
[En ligne] <https://urlis.net/1y9md13k>، (8, aout, 2023)

حدثتنا إحدى العاملات، أنها بسبب حاجتها إلى المال مارست الجنس مع أكثر من عشرين حريفا في اليوم، حتى أنها وصفت الألم المصاحب وشبهته بالمتقاب الذي يخترق جسدها، وهنا نلاحظ ملامح العنف الاقتصادي بشكل صريح وصارخ حيث حولها الماخور إلى سلعة تُباع للحاجة لا برغبة منها، بل بهدف جني المال.

هذا ما أكدته الباحثة في علم الاجتماع ثرية كريشان¹⁹ في رسالة ماجستير منجزة بقسم علم الاجتماع بجامعة العلوم الإنسانية والاجتماعية 9 أبريل تونس حول العاملات بالجنس: "دراسة حالة ماخور عبد الله قش"، حيث صرحت أن البغي (العاملة بالجنس) "لديها غالبا حلم مغادرة الماخور السالب للحرية والمعرض للوصم الاجتماعي نظرا للطبيعة الذكورية للمجتمع والتحریم الديني والثقافي للبقاء بل وتحقيره"، كل هذا العنف المركب والحرمان النفسي (تشتري بغايا نهج عبد الله قش ود الحبيب من خلال المال، من أجل الشعور بالحب حسب ما ذكرته لي كريشان نقلا عن العاملات بالجنس هناك عند مقابلتهن أثناء البحث).

• العمل بالجنس التقليدي غير المرخص

بورترية لعاملة بالجنس على الرصيف

هيام (اسم مستعار) 27 سنة، انقطعت عن الدراسة في السنة الأولى من التعليم الثانوي. وهي أصيلة احد الأحياء الشعبية بمدينة القصيرين. وفي سن 19 هربت رفقة صديقها لتستقر بالعاصمة، التي اختارت أرصفته كمكان لمزاولة عملها بالجنس، وهذا بعد أن تخلت عنها صديقها، الذي اختار الهجرة الغير نظامية (الحرقة). فاصطياد الحرفاء السكارى آخر الليل الراغبين في المتعة غير مكلفة حسب عبارتها.

تضيف هيام أنها اشتغلت في شبكة دعارة في أحد الأحياء الراقية بضواحي مدينة تونس، لكن تشديد القبضة الأمنية وتعرضها للسجن في مناسبتين -لأن القانون التونسي

¹⁹ ثريا كريشان ناشطة سياسية ونسوية مدافعة عن حقوق النساء نشطت صلب الاتحاد العام لطلبة تونس، وكانت من أبرز عناصره النسائية ثم جمعية النساء الديمقراطيات وقسم المرأة العاملة بالاتحاد العام التونسي للشغل. وهي متحصلة على ماجستير في علم الاجتماع وأستاذية في نفس الاختصاص من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 9 أبريل تونس.

منع البغاء خارج المواخير-، جعلها تقدم خدماتها الجنسية في منازل حرفائها أو سياراتهم...

تروي أنها في إحدى المرات تعرضت إلى الاحتجاز القسري من قبل حريف والاعتصاب أكثر من مرة قبل أن تتمكن من الهرب، بالطبع لم تتوجه إلى مركز الأمن خوفاً من السجن.

أما عن ترك للعمل بالجنس، تؤكد هيام أنها تعمل الآن على جمع مبلغ مالي من أجل تأمين هجرة غير نظامية عبر البر، وربما يخبئ لها شمال العالم مستقبلاً أفضل رغماً أنها لا تمنع العمل بالجنس في أوروبا لأنها تتوقع أن وضعية العاملات بالجنس هناك أفضل بكثير.

يتراوح دخل هيام الشهري بين 700 دينار و1200 دينار.

• القوانين الخاصة بالعمل بالجنس غير المرخص

الدعارة غير المرخصة، ممنوعة قانوناً

ينص الفصل 231 من المجلة الجزائية²⁰ أن النساء "اللاتي في غير الصور المنصوص عليها بالتراتب الجاري بها العمل يعرضن أنفسهن بالإشارة أو بالقول أو يتعاطين الخناء ولو صدفه، يعاقبن بالسجن من ستة أشهر إلى عامين سجناً وبخطية من عشرين ديناراً إلى مائتي دينار". ويضيف الفصل "يُعتبر مشاركاً ويعاقب بنفس العقوبات كل شخص اتصل بإحدى تلك النساء جنسياً".

كما يعاقب الفصل 232 من نفس المجلة الوسيط في الخناء بالسجن من عام إلى 3 أعوام وبالخطية من 100 إلى 500 ديناراً. والوسيط هو من تنطبق عليه إحدى هذه الصور الخمسة:

²⁰ المجلة الجزائية التونسية: هي القانون الأساسي للجرائم والعقوبات في تونس. فهي مجلة تنظم شروط المسؤولية الجزائية عن ارتكاب المخالفات والجنايات، وكذلك أنواع الجرائم والعقوبات حسب خطورتها، ونظام المحاولة والمشاركة الجزائية. كما تضبط المجلة الجزائية مختلف الأفعال المجرّمة سواء تمثلت في اعتداء على النظام العام أو على الناس في أشخاصهم أو أخلاقهم أو أموالهم.

- **أولاً:** يعين أو يحمي أو يساعد بأي وسيلة كانت خناء الغير أو يسعى إلى جلب الناس إليه.

- **ثانياً:** يقاسم بأي صورة كانت متحصّل خناء الغير أو يتسلم إعانات من شخص يتعاطى الخناء عادة.

- **ثالثاً:** يعيش قصداً مع شخص يتعاطى عادة الخناء ولا يمكنه أن يثبت أن له مداخل كافية تسمح له بأن ينفق بمفرده على معيشتة.

- **رابعاً:** يستخدم شخصاً ولو برضاه وحتى لو كان رشيداً أو يجزه أو ينفق عليه بقصد الخناء أو يدفعه إلى الفجور أو الفساد.

- **خامساً:** يتوسط بأي عنوان كان بين الأشخاص الذين يتعاطون الخناء والفجور والأشخاص الذين يستغلون الخناء أو الفجور أو الذين يؤجرون الغير على ذلك.

غير أنّ جريمة تعاطي الخناء السري كانت محل اختلاف بين المحاكم بخصوص تحديد أركانها. حيث اشترطت محكمة التعقيب في قرارات عديدة تعود البغي وأخذ مقابل مالي على قرار تعقيبي سنة 1983، لكن ذات المحكمة ذهبت في قرار سنة 1991 لاحقاً لإسقاط هذين الشرطين باعتبار أن الفصل 231 جزائي "صريح في اعتبار تهمة الخناء ثابتة حتى في حق النساء اللاتي يتعاطين الخناء ولو صدفة"، غير أنها ما لبثت أن عادت في قرار سنة 1998 لاعتبار أن النساء المعنيات هن اللاتي يتعاطين الخناء كمهنة وبمقابل، قبل أن تعود في قرار آخر سنة 2006 لتأكيد أن تهمة الخناء ثابتة حتى في حق النساء اللاتي تتعاطين الخناء ولو صدفة حيث إن "شرط تعدد بيع العرض وقبض المال مقابل لا أساس له". جمعت هذه الفصول القانونية والأحكام في مقال صادر بموقع إلترا صوت²¹ بعنوان أي وضعية قانونية لممارسة الدعارة في تونس.

يكشف هذا التضارب في القرارات عن خلاف في تحديد طبيعة جريمة الخناء أو البغاء السري إن كانت تستلزم مقابلاً مادياً أم لا، وهذا ما يكشف عن مشاكل قانونية

²¹ موقع إلترا صوت موقع عربي جامع له رديفه التونسي الملحق إدارياً به، إلترا صوت تونس، نشر به هذا المقال أية وضعية قانونية للدعارة في تونس؟ بتاريخ 27 مارس 2022 موقعة بكاتبة فريق التحرير.

أخرى، كقضية المساكنة بين الشريكين قبل الزواج والتي لم يتم الحسم فيها قانونيا هي الأخرى.

وبالتالي يفسر فلسفة المشرع المحافظة والزجرية في التحكم في خيارات المواطنين الشخصية مثل مسألة السكن أو التوجهات الجنسية والخيارات الجندرية واستهلاك المخدرات وغيرها من القوانين المتحكمة في الخيارات الشخصية والسالبة للحرية.

• الخدمات الجنسية المقنّعة، مثال: مراكز التدليك

رغم اعتمادها على الإشهار الرقمي الافتراضي على شبكات التواصل الاجتماعي وعلى التسويق المقنّع لهذه الخدمات الجنسية. إلا أنها تبقى خدمات جنسية تقليدية تتطلب علاقة جسدية مباشرة بين العاملة بالجنس والحريف داخل مركز التدليك.

عقب غلق المواخير انتشرت شبكات الدعارة غير المرخصة، وتعددت أشكال العمل بالجنس غير القانوني في تونس نذكر منها الأشكال الكلاسيكية التقليدية مثل تقديم الخدمات الجنسية بالبيوت أو بالنزل من فئات نجمة (الوكالة) أو نجمتين أو ثلاثة نجوم في بعض المناطق السياحية وهي غالبا شبكات موجهة للأجانب وفئة معينة من التونسيين.


"أنا مدلّكة محترفة، موهوبة في تقنيات التدليك بخبرة تزيد عن 5 سنوات، أنا تحت تصرفكم و أستمتع لكل متطلباتكم. أقدم جلسة استرخاء ، أو أكثر في عملي بمركز الاسترخاء. أمانة رقم الهاتف للحجز 20***** يرفق هذا الإعلان عادة بصورة فتاة جميلة، غالبا لا تكون هي الصورة الحقيقية للفتاة صاحبة الإعلان الدعائي.

وهذه بعض من مقاطع دعائية إخبارية ممولّة (sponsorisé) قد تعترضك وأنت تتصفح مواقع التواصل الاجتماعي، حيث أصبحت أغلب مراكز التدليك قناعا خفيا لتقديم الخدمات الجنسية بعد غلق كل المواخير في تونس (دون نص قانوني صريح يؤكد تخلي الدولة عن البغاء المقنن).

Farheda / Massage
/ 28 12 2022 احلى مساج مع امنة

121 احلى مساج مع امنة 28

Message • Lac 1, Tunis, TU • 3 years ago



Description
أنا مدلّكة محترفة، و مهوبة للغاية في تقنيات التدليك بخبرة
تزيد عن 5 سنين.
أنا تحت تصرفكم وأسأتمتع لمنطلياتكم
أقدم جلسة استرخاء واحدة أو أكثر في عملي بمركز
الاسترخاء تونس
28 12 2022

المصدر : صورة مأخوذة من شبكات التواصل الاجتماعي

وشموع تشتعل بشكل خافت وروائح عطرة تفوح في المكان". الفتاة التي تقدم نفسها على أنها مدلّكة، والتي لا تمتلك شهادة في هذا الاختصاص تطلب من حريفها الذي هو في الحقيقة صحفي يعمل بموقع الكتيبة أن ينزع ثيابه ويبقى فقط باللباس الداخلي السفلي.

تنتشر أغلب هذه المراكز في ضواحي العاصمة تونس أو بعض المناطق الساحلية السياحية مثل سوسة والحمامات. وكان موقع الكتيبة قام بتحقيق استقصائي داخل أحد هذه المراكز ونشر تحقيق الصحفية رحمة الباهي المختصة في قضايا حقوق الإنسان بعنوان "مراكز التدليك في تونس: استغلال جنسيّ واتّجار بالبشر بتواطؤ من بعض الأمنيين"²² يعد هذا التحقيق واحدا من التحقيقات المرجعية في هذا المجال، حيث تخفي أحد صحفي موقع الكتيبة في هوية حريف، ووصفت الباهي تجربتها في هذا المقال "كانت الأجواء داخل غرفة التدليك حميميّة. موسيقى هادئة

²² "مراكز التدليك في تونس استغلال جنسيّ واتّجار بالبشر بتواطؤ من بعض الأمنيين" مقال للصحفية رحمة الباهي وهي صحفية مختصة في قضايا الجندر وحقوق الإنسان نشر بتاريخ 1 جوان 2022. رابط المقال: <https://urlis.net/vtobh26a>

حاولت أن تكون مغرية في نبرة صوتها وخاصة خلال حركتها الأولى حينما تقدمت لفتح باب الغرفة".

فسرت الباهي في مقالها الفاعلين المتدخلين في هذا العمل بالجنس غير المنظم، وبينت تواطؤ الأمن واستغلالهم الهشاشة القانونية والاقتصادية للعاملات، حيث حصلت على شهادات مختلفة توثق الاعتداءات الجندرية ضد العاملات بالجنس مثل الإكراه القسري على ممارسة الجنس وعدم القدرة على مغادرة مقر العمل من الساعة التاسعة صباحاً إلى العاشرة ليلاً، إضافة إلى الرشوة التي تدفعها العاملات لأعوان الأمن كي لا يتعرضن للاعتقال بجريمة ممارسة الدعارة غير القانونية وهي رشوة إضافية على الرشوة التي يدفعها صاحب المركز للأعوان من أجل التستر عليه.

يؤكد أكرم (اسم مستعار) وهو محامٍ ومدافع عن حقوق الإنسان أنه نأب في أكثر من مرة إحدى العاملات في مراكز التدليك من أجل قضية البغاء غير القانوني، وأن أغلب هؤلاء النساء من خلفيات اجتماعية واقتصادية مهمشة وقع الوشاية بهنّ من قبل صاحب مركز التدليك سواء لأنهنّ رفضن ممارسة الجنس مع أحد الحرفاء أو لأنهنّ أردن الترفيع في أجرهنّ أو تغيير مكان العمل، ويؤكد أكرم أن غالبيتهم غير قادرات على دفع تكاليف التقاضي، فهنّ ضحايا عنف اقتصادي. أضف إلى ذلك أنهنّ يتعرضن إلى السجن لمدة تتجاوز 8/6 أشهر وهو ما يفاقم الوصم.

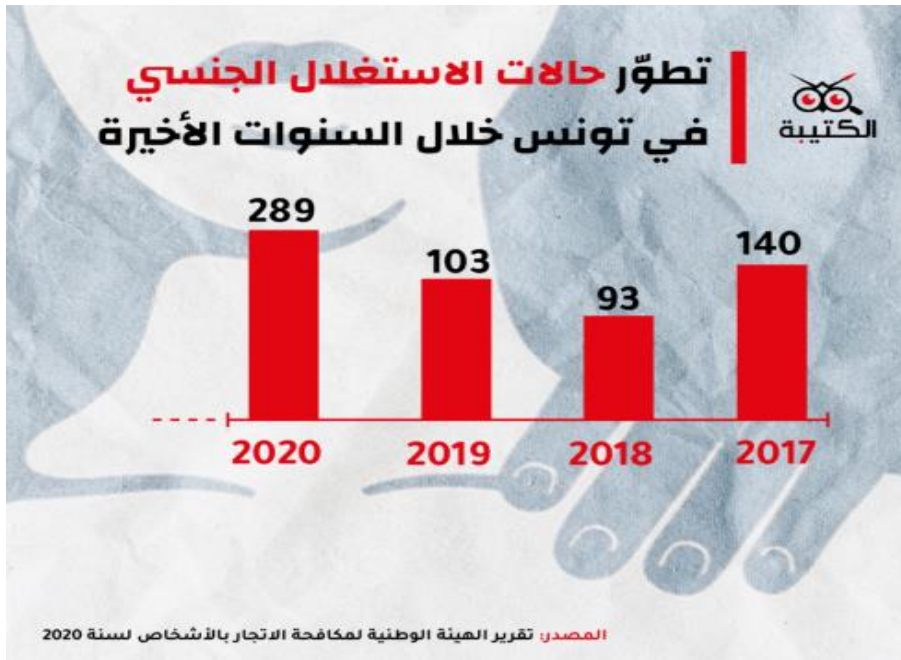
• بورترية عاملة بالجنس داخل مركز تدليك

تعمل سلمى (اسم مستعار) 22 سنة منذ سنتين في مركز تدليك، بعد اقتراح من صديقتها. وخصوصاً أن أغلب الحرفاء من الأجانب (خاصة ليبيا). كما تؤكد سلمى أنّها لم تكن تنوي تقديم خدمات جنسية في البداية، لكنها أُعجبت بالعمل والأموال السهلة. وتوضح أن دافعها للجنس ليس مادياً، فهي منحدرتة من عائلة متوسطة الدخل (موظفين). وهي تخطط مستقبلاً للهجرة إلى تركيا من أجل مواصلة العمل في نفس المجال والتخلص من ابتزاز صاحب المحل وأعوان الأمن.

تتصل سلمى شهريا بين 800 و1100 دينار

نلاحظ هنا أن العمل بالجنس داخل مراكز التدليك يندرج ضمن الاقتصاد غير الرسمي وغير المنظم والمقنّع، ويستفيد من إغلاق المواقير، ولكنه يخلف في أغلب الأحيان نفس الضحايا من العاملات بالجنس المتعرضات دائما للعنف والاستغلال المركب، إضافة إلى الوصم الاجتماعي المرافق لهن.

يجب دائما توضيح الفرق بين الاستغلال الجنسي والعمل بالجنس الطوعي، حيث يُشارك الفرد في الأخير بإرادته، بينما يفرض الاستغلال الجنسي ولا يُبرّر بأي حال من الأحوال الاعتداء على الشخص أو استغلاله رغم ممارسته للعمل بالجنس.



مصدر الجرافيك: موقع الكتيبة

يبين تقرير الهيئة الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر²³ في تقريرها الصادر سنة 2020 على ارتفاع عدد حالات الاتجار بالبشر ومن بين الضحايا كانت العاملات بالجنس غير المقنن.

فئة أخرى من العاملات بالجنس التقليدي المعرضات للعنف الجندري، مثل العاملات بالجنس خارج الفضاء الحضري الأرياف والقرى. وهن يتعرضن لعنف مضاعف نظرا للخصوصيات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للأرياف التونسية الراضة رفضا مطلقا للعمل بالجنس، وهذا ما فسره الباحث في الدراسات الجندرية رضا كارم²⁴ في مقاله البحثي في مجلة "عدسات جندرية" تحت عنوان "عاملة الجنس: منبوذة في مجتمع الفضيلة" حيث وضّح أنّ العاملة بالجنس في المجتمع الريفي منبوذة وأسيرة عنف ووصم اجتماعي دائم.

يؤكد كارم أن عاملة الجنس تبقى منبوذة مستعينا بالجهاز المفاهيمي للفيلسوف جورجو أغامبن²⁵ في كتابه "السلطة السيادية والحياة العارية"، ويقترح أغامبن تعريفا للمنبوذ قدمه فستوس²⁶ (Festus) يقول فيه: "المنبوذ هو من حاكمه الشعب من أجل جريمة، مع ذلك من غير المسموح قتله لكن ما يقتله أن يدان من أجل قتل نفس بشرية، القانون الأول للمحكمة (الرومانية) يؤكد بالفعل أنه إذا قتل أحدهم شخصا أقرّ استفتاء شعبي أنه منبوذ لا يعتبر قاتلا.

²³ الهيئة الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر:

أحدثت الهيئة الوطنية لمكافحة الاتجار بالأشخاص بمقتضى القانون الأساسي عدد 61 لسنة 2016 المؤرخ في 3 أوت 2016 المتعلق بمنع الاتجار بالأشخاص ومكافحته. وتعقد جلساتها بمقر الوزارة التي تتولى تأمين كتابتها الفارة، وتخصص للهيئة للقيام بمهامها اعتمادات تلحق بميزانية وزارة العدل.

²⁴ رضا كارم باحث تونسي في الدراسات الجندرية وكاتب مقالات صحفية شارك في عدد من المؤلفات الجامعية الصادرة عن المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

²⁵ جورجو أغامبن: (مواليد 22 أبريل 1942) (بالإيطالية: Giorgio Agamben) هو فيلسوف إيطالي اشتهر بعمله في التحقيق في مفاهيم حالة الاستثناء. له عدد من الإصدارات المهمة منها الكتاب مصدر الاقتباس "المنبوذ: السلطة السيادية والحياة العارية".

²⁶ فستوس نحوي لاتيني عاش في القرن الثاني ميلادي.

من هنا بدأت عادة نعت إنسان سيئ أو شرير بأنه منبوذ". ومن هذه القراءة يفسر أغامين أن المنبوذ المعاصر لم يعد فردا، بل بات جمهورا واسعا تستهدفه ضرورات مرحليّة تقتضي استثناءه من الوجود السياسي والثقافي وحصره وجوديا ضمن دائرة الحاجات البيولوجية وحدها.

• بورتريه عاملة بالجنس مهاجرة بطريقة غير نظامية

كان من الصعوبة التواصل مع العاملات بالجنس من المهاجرات في تونس نظرا للظروف السياسية والمضايقات والتهديدات التي تعرض لها أغلب المهاجرين في تونس في الفترة الأخيرة، لكن بحكم العمل الصحفي الميداني والمشاركة في حملات ومسيرات مناهضة العنصرية تمكنت من إجراء مقابلة مع "ماريا" في فضاء آمن لا يشكل أي تهديد على حياتها.

ماريا (اسم مستعار) 28 سنة عزباء ذات تعليم متوسط (تتكلم الفرنسية وبعض العامية التونسية) مهاجرة غير نظامية قادمة من النيجر، تقول إن رحلتها إلى تونس كانت شاقة جدا. وصلت إلى العاصمة تونس وتشارك صديقتها التي تعرفت عليها عبر شبكة التواصل الاجتماعي -وهي أيضا من دولة النيجر- السكن في أحد ضواحي العاصمة لتبدأ طريق العمل بالجنس، عبر تنظيم سهرات وحفلات خاصة بالمهاجرين الأفارقة وبعض الأجانب من الأوروبيين في تونس وعدد قليل من التونسيين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد في سنواتها الثلاث في العاصمة حسب قولها.

تؤكد ماريا أنها تعرضت للعنف أكثر من مرة وإلى أشكال مختلفة من التمييز العنصري فلا يمكنها الذهاب إلى الشرطة للشكوى خوفا من الترحيل. إذن تُعتبر ماريا في أسفل هرم الضحايا حيث أنها تتعرض لعنف جندي مركب بحكم أنها مهاجرة إفريقية ذات بشرة سوداء ومقيمة بطريقة غير نظامية. لكن الحدث الأكثر ألما في حياتها حسب قولها هو اكتشافها أنها مصابة بفيروس نقص المناعة المكتسبة (السيدا)، لتبدأ رحلة الوصم المضاعف والمتاعب من أجل النفاذ إلى العلاج أو الحصول على الدواء.

تؤكد ماريا أنها تنتظر الفرصة لمغادرة تونس نحو أوروبا في أقرب وقت.

العمل بالجنس عبر الوسائط الافتراضية: شكل جديد مقابل هشاشة دائمة ترافق العاملات بالجنس

متعة، جنس، خيالات وغيرها من الكلمات ذات الطابع الجنسيّ. ما إن تضعه في خانة البحث على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة أو مجموعة التليغرام ... حتى تجد مئات الصفحات التي تقدّم شتى صنوف الخدمات الجنسيّة الافتراضية أو تتواصل مع العاملة من أجل موعد جنس مباشر.

التطور التكنولوجي والرقمي خلق منصات خاصة بالعمل بالجنس افتراضيا

مثل: Tinder/ Only fans/ Arabiandate/ Bumble...

سنركز في هذا العنصر فقط على الجنس الافتراضي القائم على عدم الاتصال المباشر بين العاملة بالجنس والحريف.

هذا العمل بالجنس كان شبه غائب في الماضي، (باستثناء الهاتف الوردي تقريبا) وذلك يعود لأسباب عديدة منها الرقابة الأمنية على الأنترنت في تونس قبل الثورة، وسيادة القمع والرقابة الذاتية، فضلاً عن الخوف من سطوة الشرطة الإلكترونيّة، التي كانت حاضرة في عقل المواطن وفي كل ركن من حياته ومتحكمة حتى في أفكاره وخیالاته الصامتة.

لقد بتنا الآن أمام شكل جديد غير تقليدي من العمل بالجنس بمعايير ومقاييس مختلفة، فهنّ تنتمين إلى مختلف الشرائح الاجتماعيّة تقريبا وتمثلن الجيل الجديد.

حدثتنا إحدى العاملات "أن هاتفها الأيفون أستوديو تصوير وتسجيل وبنك معطيات للأفلام التي ترسلها لحُرُفائها عبر تطبيق Only fans وهو الآن يمثل مصدر كل دخلها، بل كل حياتها".



المصدر: موقع الكتبية

نلاحظ تشابه بين العمل بالجنس عبر الوسائط الافتراضية والجنس التقليدي القائم على التواصل الجسدي، حيث يوجد نفس دور القواد في الشكل التقليدي للعمل بالجنس وبين ما يسمى بالبروفائيل العاملة نفسها، إذ يلعب هذا الأخير دور الوساطة بين العاملات والحر فاء وينتظمون في شكل تجمعات افتراضية...

• بورتريه عاملة بالجنس عبر الوسائط الافتراضية

رانيا 24 سنة (اسم مستعار) جامعية وتخطط للسفر وإكمال دراستها بالخارج، لديها حساب Only fans تقدم فيه صور عارية في وضعيات جنسية مختلفة حسب ما يطلبه الزبون ومكالمات هاتفية، ولكل خدمة جنسية تعريفة معينة تتراوح بين 50 دينار و1000 دينار، وهناك من يصر على تقديم هدايا قيمة حسب روايتها.

تصر الأخيرة على أنها مستمتعة في عملها ولا تريد تقديم خدمات جنسية مباشرة، وأن خوفها الأكبر أن يخترق هاتفها الجوال أو حاسوبها، أو أن ينزل أحد الحرفاء فيديو هاتفها. إذ يصل، دخلها الشهري في حدود 2.500 إلى 5000

دينار. تنفق معظمها على تطوير موقعها وجلب الزبائن حسب قولها.

لقد تعرضت أغلب العائلات في هذه المنصات إلى العنف الجندي الرقمي من خلال خطاب الكراهية والتهديد بالقتل وكل أنواع الوصم والتتمر ما انعكس على الحياة الواقعية بتعرض بعضهن للعنف المباشر.

تضمن القانون 2758²⁷ المتعلق بمحاربة كافة أشكال التمييز والعنف ضد النساء، جرائم العنف الإلكتروني لكن تطبيق هذه التشريعات مازال يمر بجملة من العوائق وصعوبات كثيرة على أرض الواقع.

العائلات بالجنس عبر الوسائط الافتراضية هن أيضا معرضات للعنف الجندي الرقمي وعلى أرض الواقع وإلى الوصم الاجتماعي والنبذ في صورة تسريب صورهن على شبكات التواصل الاجتماعي، فهن يعشن هذا الهاجس الدائم من عدم الشعور بالأمان. لا يوجد أيضا قانون ينظم مهنة تقديم خدمات جنسية عبر وسائط التواصل الافتراضي يحدد واجباتهن ويحمي حقوقهن مثلما هو الحال في الدول الإسكندنافية.

تبقى الصورة السلبية والنمطية مرافقة للعامل بالجنس الافتراضي في حالة وقوع تسريب صورها، ويحاصر المجتمع بنظرة سلبية إقصائية هاته النساء وهن يتعرضن للعنف الجندي والحرمان من الحق في النسيان وهو حق جديد في منظومة الحقوق الكونية اصطلح على تسميته "الحق في النسيان على الإنترنت" بمعنى محو الصور أو الفيديوهات أو غيرها من المعطيات الشخصية.

²⁷ القانون 58 المتعلق بمحاربة أشكال العنف ضد النساء وبحسب المواد التي تضمنها القانون فإن التشريع الخاص به يهدف إلى القضاء على كل أشكال العنف ضد النساء القائم على أساس التمييز بين الجنسين من أجل تحقيق المساواة واحترام الكرامة الإنسانية، وذلك باتباع مقاربة شاملة تقوم على التصدي لمختلف أشكاله بالوقاية وتتبع مرتكبيها ومعاقبتهم وحماية الضحايا والتعهد بهم.

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وثيقة تاريخية هامة في تاريخ حقوق الإنسان صاغه ممثلون من مختلف الخلفيات القانونية والثقافية من جميع أنحاء العالم، واعتمدت الجمعية العامة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان في باريس في 10 ديسمبر 1948 بموجب القرار 21 ألف بوصفه أنه المعيار المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم. وهو يحدد، وللمرة الأولى، حقوق الإنسان الأساسية التي يتعين حمايتها عالمياً.

<https://www.un.org/ar/universal-declaration-human-rights/>

توصيات ومقترحات تتعلق بتحسين وضع العاملات بالجنس

تعمل عدد من الجمعيات على مواضيع ذات علاقة بالعاملات والعاملين بالجنس مثل جمعية دمج وجمعية بثينة للنساء المحفوفات بالمخاطر والنساء الديمقراطيات وجمعية توحيدده بالشيخ أو الكريفة وغيرها من الجمعيات والمنظمات، على مواضيع الصحة الجنسية والإنجابية ودراسات ذات علاقة بالنساء والصعوبات التي تواجهها أو تقوم بحملات دعم وإسناد من أجل تغيير القوانين مثل حملة المناصرة التي ساهمت في صدور القانون 58 لمواجهة العنف ضد النساء وحملات المناصرة من أجل السماح للتونسيات من الزواج بأجنبي أو المساواة في الملكية وتغيير قانون الأمومة وغيرها كثير.

تفاوتت نسب نجاح العمل الجمعياتي في علاقة بالعنف الموجه ضد النساء، ولعل طريق النضال من أجل تمكين العاملات بالجنس من حقوقهن الكونية المضمونة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان³⁴ يبدو طريقا وعرا في ظل الوصم المركب الذي بينه هذا البحث، إلا أننا في الخاتمة لا يسعنا إلا تقديم جملة من التوصيات، التي تبدو في نظرنا اللبنة الأولى للتغيير وللقطع مع العنف المركب الذي يفرضه المجتمع على كل من امتهنت عمل الجنس طوعا أو اضطرارا:

- الاعتراف بالعمل بالجنس كعمل، يخضع إلى مختلف القوانين والتشريعات الخاصة على غرار مجلة الشغل، ويضمن مختلف الحقوق المادية والمعنوية للعاملات فيه، كالحق في الحصول على أجر عادل، الحق في التغطية الاجتماعية والصحية، الحق في التقاعد وإجازات الأمراض المهنية... فضلا عن حقوق أخرى ذات صلة بظروف العمل
- العمل على إطلاق حملات مناصرة من أجل إصلاح القوانين والتشريعات المتعلقة بالعمل بالجنس، على غرار الفصل 231 من المجلة الجزائية، وذلك لتعزيز حقوق العاملات بالجنس وحمايتهن من العنف والاستغلال، فضلا عن تبني قوانين تجرم الاستغلال الجنسي وتحذّر من الانتهاكات في حق العاملات بهذا المجال. كما تجدر بنا

الإشارة إلى ضرورة التركيز على أهمية إعادة فتح الأماكن المخصصة للعمل بالجنس مع التشديد على أهمية توفير ظروف ملائمة.

● إنشاء آليات آمنة وفعالة تتيح للعاملات بالجنس الإبلاغ عن أي انتهاكات يتعرضن له مع حمايتهن من المضايقات والعقوبات التي تفرضها عليهن المنظومة القانونية الحالية.

● التعريف بمفهوم الموافقة المستنيرة في العمل بالجنس والتأكيد على أن أي نشاط في صناعة الجنس يخضع لمفهوم الرضاء، ويجب أن يستند إلى موافقة إيجابية بين الطرفين، وهي موافقة مستنيرة ومحرة ومستمرة وواضحة ومتبادلة وقابلة للسحب في أي وقت.

● إقامة دورات تدريبية وحملات توعوية لفائدة العاملات بالجنس من أجل التعريف بحقوقهن القانونية والصحية، توفير معلومات دقيقة ومبسطة حول وسائل منع الحمل وكيفية الوقاية وعلاج التعفنات المنقولة جنسياً.

العمل على إزالة العوائق الاقتصادية وتوفير الرعاية الصحية اللازمة والشاملة للعاملات بالجنس سواء على مستوى الصحة الجنسية والإنجابية أو الخدمات الصحية العامة غير الجنسية، والإحاطة بهن نفسياً عبر توفير جلسات توجيه ودعم نفسي للعاملات في مجال الجنس.

الببليوغرافيا

Diane Lavallée, La prostitution : profession ou exploitation ?, in *Éthique publique*, 5(2), 2003, janvier 2016.

الأرقش (دلندة) والأرقش (عبد الحميد)، **المهمشات في أرض الإسلام**. تونس، دار سيراس للنشر، 1992.

الباهي (رحمة)، مراكز التندليك في تونس استغلال جنسي واتجار بالبشر بتواطؤ من بعض الأمنيين. **جريدة حقائق أونلاين**.

بن رجب (ريم)، رحلة داخل ماخور عبدالله قشّ التاريخ المنسيّ والواقع المقموع، موقع **نواة**، 2023. -بن جميع (منية)، حول موقف النساء الديمقراطيات من العمل بالجنس. **جريدة حقائق أونلاين**.

بن عبد النبي (بلقاسم)، **الدعارة في تونس قبيل وأثناء الفترة الاستعمارية (1830 - 1939) دراسة مقارنة مع الجزائر ومصر**. دورية كان التاريخية 13(47)؛ مارس 2020.

بوحديبة (عبد الوهاب)، **الجنسانية في الإسلام**. فرنسا، Humensis، 1975.

المسكيني (فتحي)، **الجنس الحزين**. المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، 2023.

معلوي (بسمة)، بعد غلق 15 ماخور: مومسات يطالبن باستئناف نشاطهن بسبب فقرهن... ومسؤول طبي يكشف حقائق عن المواقير الخاضعة للرقابة. **مجلة أفريكان مانجر**.

المكني (عبد الوهاب)، **شتات جبل أهل وسلات بالبلاد التونسية**. تونس، دار سحر، 1999.